الصراع بين الأديان
في الاستراتيجيات الامريكية والإسرائيلية
وانعكاسه على العراق

أ.د. منذر عبد المجيد البدري
جامعة بغداد – كلية الآداب
قسم الجغرافية

المقدمة :

يعد الصراع بين اتباع الديانات المختلفة، وتأجيجه هدفاً اساسياً في كل من الستراتيجية الأمريكية والستراتيجية الإسرائيلية، فالولايات المتحدة هي زعيمة العالم الغربي البروتستانتي–الكاثوليكي، وحليفة الكيان الإسرائيلي، والداعمة له عسكرياً واقتصادياً، وفي المحافل الدولية، اما إسرائيل الابنة غير الشرعية لبريطانيا، والتي تبنتها ورعتها الولايات المتحدة، فهي كيان ديني طائفي عنصري زرع في قلب الوطن العربي، ولكي يضمن استمراريته ووجوده، لا بد ان يمزق الكيان العربي الإسلامي الكبير الى كيانات دينية طائفية وعنصرية صغيرة متصارعة، تسيطر عليها إسرائيل، وتصبح مبرراً لوجودها في المنطقة واستمراريته، وهكذا توافقت الستراتيجية الإسرائيلية مع الستراتيجية الامريكية في خلق وتأجيج الصراعات الدينية، خاصة في المنطقة العربية والإسلامية.

مخططات التفتيت الطائفي

يذكر بريجنسكي، مستشار الامن القومي الأمريكي (١٩٧٧–١٩٨١) في كتابه (بين عصرين امريكا والعصر التكنتروني) : ان الشرق الأوسط مكون من جماعات اثنية مختلفة ينبغي ان تتحول الى كيانات طائفية وعرقية، يجمعها اطار إقليمي (كونفدرالي) وهذا سيسمح للكيان الإسرائيلي ان يعيش في المنطقة بعد القضاء على فكرة القومية العربية [١] .

اما د. برنارد لويس المتخصص في الشؤون الإسلامية والأقليات الدينية في الشرق الأوسط ، في جامعة برنستون /ولاية نيوجرسي، فقد دعا الى بلقنة وتمزيق المنطقة الممتدة من أفغانستان مروراً بباكستان وايران الى المغرب العربي ، على أسس عرقية ودينية وطائفية ، وعلى الغرب تشجيع تمرد الأقليات مثل الموارنة في لبنان والدروز والنصيرية في سوريا والبلوش والاذريين والتركمان والعرب والاكراد في ايران ، والاقباط في مصر ،والطوائف الدينية في السودان.....الخ ، وان الحدود الدولية الحالية لا تعبر عن الواقع الديني والعنصري لذا فهو يقترح إقامة دويلات جديدة ، بحيث يكون لكل اقلية قومية او دينية او

مذهبية ،كيان خاص بها [٢] . وضع عوريد ينون، مستشار امن في الخارجية الإسرائيلية، مشروعه الموسوم (ستراتيجية إسرائيل في الثمانينات) في عام ١٩٨٢، دعا فيه إسرائيل الى العمل بكل الطاقات العسكرية والاقتصادية ، لتجزئة الدول العربية الى دويلات طائفية ،لاحول لها ولاقوة ، تدور في ذلك الإمبراطورية الإسرائيلية ، بدأً بلبنان وسوريا والعراق ، وضرورة السيطرة الإسرائيلية على المقدرات الاقتصادية في المنطقة العربية ،لكي تتمكن إسرائيل من البقاء [٣]. ويرى ان الواقع العربي والإسلامي اشبه ببيت هش، يسهل هدمه، بسبب خليط الأقليات العرقية والدينية المتعادية، والحروب الاهلية الدائرة فيه ،وسيطرة فئات معينة على الحكم [٤] . ويؤكد عوريد ينون ، وهو ينظر الى جبهة إسرائيل الغربية ، على ضرورة تجزئة مصر، التي تعاني من صراع طائفي بين المسلمين والمسيحيين ،واذا ما تجزأت مصر فأن بلدان مثل السودان وليبيا وحتى الدول الابعد منها ، لن يكتب لها البقاء على صورتها الحالية ، وستلحق بمصر عند سقوطها وانحلالها ، ورؤيته لتقسيم مصر تتمثل بدولة قبطية في صعيد مصر ، ودولة في النوبة جنوب مصر. ودولة سنية في الشمال[٥]

اما الجبهة الشرقية لإسرائيل ،فقد كانت ولازالت ، تستأثر بالاحداث والاهمية ، فتجزئة لبنان الى خمسة كانتونات ، من شأنه ان يخدمنا كمقدمة لتفتيت الوطن العربي باجمعه بما في ذلك مصر وسوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية ، الى مناطق عرقية ودينية ومذهبية [٦].

واستناداً على ذلك ،فأن سوريا ستقسم الى عدة دول على وفق بنيتها العرقية والدينية والمذهبية ، فستكون هناك دولة نصيرية (علوية) على الساحل السوري ،ودولة سنية في الوسط والشمال ، وللدروز دولتهم في الجنوب ، ودولة للاكراد في شمال شرق سوريا. وهذا سيضمن الأمان لإسرائيل على المدى البعيد ، وبعدها ينتقل الى العراق فيذكر انه ذو ثروة نفطية من ناحية ،وفيه تمزق داخلي من ناحية أخرى ، فاصبح مرشحاً مضموناً لاهداف إسرائيل ،وتجزئته اكثر أهمية لها من تجزئة سوريا ،فالعراق اقوى من سوريا ،وعلى المدى القريب فان القوة العراقية مكمن التهديد الأكبر لإسرائيل،وان تقسيم العراق الى ثلاث دول او اكثر حول المدن الكبرى فيه . فسيتم فصل المناطق الشيعية في الجنوب بدولة خاصة بهم ،وتنشأ دولة سنية الى الشمال منها ، ودولة كردية في الشمال الشرقي [٧] .

وان شبه الجزيرة العربية بأكملها مرشحة للتجزئة ،نتيجة ضغوط داخلية وخارجية، وهذا امر حتمي وخاصة المملكة العربية السعودية ، بالرغم من قوتها الاقتصادية القائمة على الثروة النفطية ،لان هذه القوة ستتقلص على المدى البعيد ، وان الانشقاقات الداخلية أصبحت واضحة على ضوء البنية السياسية الحالية [٨] . فستقسم الى ثلاث دول هي الاحساء ونجد والحجاز . ولم يسلم المغرب العربي من هذا المخطط، حيث الدعوة الانشاء دولتين جديدتين هما دولة البولساريو (الصحراء الغربية) ودولة البربر ، اما السودان فيقسم الى دولتين هما

مسلمة في الشمال ،ودولة السودان الجنوبي (الزنجي المسيحي) [٩].

صدام الحضارات :

انفردت الولايات المتحدة كقوة عظمى متحكمة في العالم دون منافس ،بعد انهيار الاتحاد السوفيتي والمعسكر الشرقي في نهاية القرن العشرين، واستمرت زعامتها للقوة البحرية العالمية المتمثلة بدول الحلف الأطلسي، وتوسع هذا الحلف نحو شرق اوربا، ليضم دولاً كانت جزءً من حلف وارشو ودولاً من الاتحاد السوفيتي نفسه ،فظهرت نظريات تفسر الاحداث العالمية، وتبني عليها توقعات مستقبلية ومنها نظرية الأمريكي هنتنغتون الموسومة (صدام الحضارات) [١٠] ومبرر ظهور هذه النظرية ان العالم كان حتى نهاية القرن العشرين، يمثل صراعاً بين القوة البرية التي كان آخر من تزعمها الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية (حلف وارشو) في قلب الأرض (كما سماه ماكندر في نظريته)، يقابلها القوة البحرية التي آخر من تزعمها الولايات المتحدة، التي تقود الحلف الأطلسي، ولما انهارت القوة البرية وحلفها، لم يعد هناك عدو امام القوة البحرية (الكتلة الغربية)، فكان لابد من إيجاد عدو لمواجهته ،وتوجيه الأنظار اليه ،كضرورة لاستمرار وحدة الكتلة الغربية والحيلولة دون انفراطها . وقد ابتكر هنتنغتون نظريته بناء على ذلك. ذكر هنتغنتون في نظريته ان الصراع او الصدام القادم في العالم سيكون صدام حضارات بين حضارتين او اكثر ، وكان يرى بأن العدو الذي اصبح يواجه الحضارة الغربية بزعامة الولايات المتحدة هو عدو يتمثل بالحضارة الإسلامية، التي قد تتحالف مع العدو الاخر وهو الحضارة الكونفوشيوسية (الصينية) وان " الإرهاب الإسلامي " هو ابرز مظاهر الصدام مع الحضارة الإسلامية. وقد قسم هنتنغتون العالم الى ثمانية أقاليم حضارية كبيرة، على أساس الديانة والثقافة السائدة فيها وهي :

١. إقليم الحضارة الغربية :- ويشمل بلدان اوربا الغربية والولايات المتحدة وكندا ، وهي بلدان تسود فيها الديانة المسيحية على المذهبين الكاثوليكي والبروتستانتي، فالمذهب الكاثوليكي ،الذي مرجعيته بابا روما، يسود في وسط وجنوب اوربا ،والمذهب البروتستانتي منتشر في شمال اوربا وكندا والولايات المتحدة .

٢. إقليم الحضارة الارثودوكسية :- يضم بلدان شرق اوربا بما فيها روسيا والبلدان المسيحية التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق .

٣. إقليم الحضارة اللاتينية :- يتضمن بلدان أمريكا اللاتينية ابتداءاً من المكسيك شمالاً حتى اقصى جنوب أمريكا الجنوبية ، وينتشر فيها المذهب الكاثوليكي بين سكان خليط من المهاجرين الاسبان والبرتغاليين وبعض السكان الأصليين للمنطقة، وبعض العناصر الافريقية. ويتكلم سكان الإقليم احدى اللغتين اللاتينيتين البرتغالية او الاسبانية، لذا فأن للإقليم ثقافته الخاصة التي تميزه من اوربا.

٤. إقليم الحضارة الكونفوشوسية :- يقتصر وجوده على الصين ، وتسود فيه تعاليم المصلح الديني القديم كونفوشيوس، وعلى ضوء هذه التعاليم قامت الحضارة الصينية قديماً، ولازالت تأثيراتها حتى الوقت الحاضر ، رغم نبني الصين الأيديولوجية الشيوعية في القرن العشرين .

٥. إقليم الحضارة البوذية :- وتسود فيه الديانة البوذية التي انشأها المصلح بوذا ،ويضم بعض بلدان جنوب شرق اسيا ، كالهند الصينية وإقليم التبت في الصين وفي سيرلانكا ونيبال وبوتان .

٦. إقليم الحضارة الهندوسية :- تسود الديانة الهندوسية في الهند باعتبارها تشكل غالبية سكان الهند .

٧. إقليم الحضارة الإسلامية :٠ يشمل جميع البلدان الإسلامية في قارات اسيا وافريقيا واوربا ومعظم هذه البلدان منتمية الى منظمة التعاون الإسلامي (٥٧ دولة).

٨. إقليم الحضارة الافريقية :- ويضم بلدان قارة افريقيا جنوب الصحراء الكبرى ، ومعظم سكانه ينتمون الى العنصر الزنجي الأسود، وتنتشر بينهم الديانات البدائية الوثنية ،إضافة الى الديانة الإسلامية مع قلة من اتباع الديانة المسيحية ، ولكن يغلب عليهم جميعاً الثقافة الافريقية. وذكر هنتنكتون بانه عند حدود هذه الأقاليم يتم الاحتكاك والصدام بين الحضارات، فهناك مواضع احتكاك وصدام بين إقليم الحضارة الغربية وإقليم الحضارة الإسلامية وإقليم الحضارة الارثودوكسية في منطقة البلقان في كل من البوسنة والهرسك وفي كوسوفو وفي مقدونيا. والصدام بين الحضارة الهندوسية والحضارة الإسلامية في إقليم كشمير بين الهند وباكستان.

المشاريع الشرق أوسطية :

ظهر مشروع " الشرق الأوسط الجديد" [١١] في بداية تسعينات القرن العشرين، الذي روج له شمعون بيريس زعيم حزب العمل الإسرائيلي الأسبق، عقب حرب الخليج وانسحاب العراق من الكويت، ويهدف الى الغاء المشروع القومي في الوطن العربي، وابداله بمشروع اقتصادي بين دول متعددة القوميات والأديان، تجد إسرائيل مبرراً لوجودها ضمن المشروع، بل قيادته، وعقدت عدة مؤتمرات بين دول منطقة الشرق الأوسط لتحقيقه، ولكنه لم يلق نجاح. ويتضمن مشروع بيريس اعتبار منطقة الشرق الأوسط كشركة كبيرة ، تتوفر فيها عناصر الإنتاج الأربع (الموارد + العمل + رأس المال+ التنظيم) وبالشكل التالي:

١. وفرة الايدي العاملة الرخيصة من مصر وبعض بلدان المنطقة .

٢. وفرة رأس المال وموارد الطاقة من بلدان الخليج العربي .

٣. وفرة المياه من تركيا .

٤. اما من يدير هذه الشركة وينظمها فهي إسرائيل لانها تملك العقول والكفاءات العلمية

العالية .

ويستنتج من هذا المشروع ،ان عجز إسرائيل عن السيطرة العسكرية الجغرافية على المنطقة ، دفعها الى اللجوء الى أسلوب السيطرة الاقتصادية الجغرافية ،تحقيقاً لنفس الأهداف الصهيونية ، دون ان يكلف ذلك خسائر عسكرية في الأرواح والمعدات .

ولكي تستطيع إسرائيل تحقيق مشروعها الشرق اوسطي ، فلابد من اعتماد وسيلة لذلك من خلال تنفيذ ستراتيجيتها في تفتيت بلدان المنطقة (ستراتيجية إسرائيل في الثمانينات) عبر زجها في صراعات دينية وطائفية ، وقد هيأ احتلال العراق عام ٢٠٠٣ وماعرفت بثورات الربيع العربي ، الفرصة لإسرائيل وحلفائها الامريكان بالترويج لمشاريع تقسيم بلدان المنطقة ، وخلق كيانات دينية طائفية ، وبذلك تصبح إسرائيل ، الكيان الطائفي اقوى هذه الكيانات ، مما يسهل السيطرة عليها جميعاً تحقيقاً لمشروع " الشرق الأوسط الجديد .

وبعد سقوط بغداد تحت الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣، روج الرئيس الأمريكي جورج بوش من جديد للمشروع الذي اطلق عليه " الشرق الأوسط الكبير"، بعد اطلاعه على تقرير التنمية البشرية الصادر عن المنظمة الدولية التابعة لهيئة الأمم المتحدة، لاحظ بوش المؤشرات السلبية الخاصة بالدول العربية وبعض الدول المجاورة، والتي اطلق عليها " الشرق الأوسط الكبير"، وهي التخلف في مجالات الديمقراطية والتعليم وحقوق المرأة، وانها سبب التخلف العام في الدول العربية وجوارها وخاصة التخلف الاقتصادي والاجتماعي وارتفاع نسبة البطالة. لذا أصبح من الضروري اصلاح هذه الأوضاع من الداخل في هذه الدول فاذا لم يتحقق ذلك، فأن الولايات المتحدة وحلفائها ستتدخل بشكل مباشر من اجل تحقيق التغيير، لان ترك هذه الأمور على ماهي عليه ستؤدي الى اليأس والحقد الاجتماعي ومن ثم ظهور ظاهرة الإرهاب التي تهدد بلدان العالم بما فيها الولايات المتحدة والعالم الغربي، وهذا ما حدث في ١١ أيلول (سبتمبر) عندما ضرب الارهابيون البرجين التجاريين في نيويورك. ومن هنا بدأت الولايات المتحدة التدخل في دول العالم الإسلامي، بحجة " القضاء على الإرهاب " وتحقيق الإصلاحات بهدف القضاء على الإرهاب، فبدأت في حربها على أفغانستان عام ٢٠٠١ وعلى العراق ٢٠٠٣ ،والضغط على سوريا لسحب قواتها من لبنان، والضغط على إيران ومصر وبعض دول الخليج العربي، ثم التدخل ببلدان ما سمي بالربيع العربي وحرف توراتها باتجاه المصالح الامريكية وسعيا لتحقيق " مشروع الشرق الأوسط الكبير" وإدخال إسرائيل فيه. ولما كانت إسرائيل كياناً دينياً طائفياً عنصرياً فكان لابد من إعادة رسم خارطة المنطقة على أسس دينية وطائفية وعنصرية، وذلك بتأجيج الصراعات الدينية والطائفية والعنصرية في بلدان المنطقة لتحويل كل من دول المنطقة الى كيانات وهويات متعددة ومتصارعة، لتجد إسرائيل مبرراً لوجود كيانها بين هذه الكيانات وصولاً الى التحكم بها

جميعاً، وساندت إسرائيل الكيانات الانفصالية في جنوب السودان وشمال العراق وسوريا، لان ذلك يضعف دول المنطقة ويقوي الكيان الإسرائيلي. ينبغي على دول المنطقة جميعاً، ان تعي بأنها وقعت ضحية الستراتيجيات الامريكية والإسرائيلية في منطقتهم، وعليها ان تتجاوز ما حل بها وذلك بإعادة فهم الاخر والتعرف على هويته وخصوصيته واحترامها، وهذا يدعو الى التعرف على المكونات الدينية والقومية في كل بلد، بهدف تحقيق الانسجام معها خدمة للهوية الأكبر، وهي الهوية الوطنية، وعلى الغالبية الإسلامية ان تذكر قوله تعالى (لا اكراه في الدين فقد تبين الرشد من الغي) وقوله تعالى (لكم دينكم ولي دين)، فالدين لله والوطن للجميع. ونحن في العراق علينا ان نذكر، بانه عندما جاء المسلمون الأوائل الى العراق، احترموا جميع الديانات التي كانت موجودة فيه،لذلك بقي اتباع هذه الديانات ومقدساتهم وكنائسهم ومعابدهم قائمة الى يومنا هذا، ولم يمسها أحد بسوء وقد شارك اتباع هذه الديانات في صنع الحضارة العربية الإسلامية، ووصلوا الى مراكز علمية مرموقة، وشغلوا مناصب عليا في الدولة وحتى في العراق المعاصر.

الأقليات الدينية في العراق :

ان الامر يدعونا الى التعرف على هوية كل اقلية دينية في العراق والتعرف على عقيدتها ونشأتها في العراق وأماكن تواجدها في العراق، وهذه الأقليات هي:

١. اليزيديون٢. المسيحيون ٣. الصابئة المندائيون ٤. اتباع ديانات أخرى.

اولاً: اليزيديون : اختلف الباحثون في اصل تسمية اليزيدية، وعلى الأرجح انهم كانوا من اتباع الديانة المانوية التي تؤمن بازدواجية القوة العليا (اله الخير واله الشر) [١٢]. ومؤسس هذه الديانة هو ماني بن فاتك الذي ولد سنة ٢١٥م في ميسان ، ودرس اديان زمانه الزرادشتية والصابئية والمسيحية ، فترك دينه الصابئي، وانشأ ديناً جديداً نشره في وادي الرافدين وهو الدين المانوي. [١٣] ومن معتقداته ان العالم مصنوع من مركبين قديمين احدهما نور والأخر ظلمة ،والشمس تصفي النور الذي امتزج بشياطين الحر، والقمر يصفي النور الذي امتزج بشياطين البرد ،والنور يلد ملائكة والظلمة تلد شياطين . ويؤمن ماني ببعض الشرائع والانبياء، كآدم ونوح وإبراهيم وزرادشت والمسيح ،وبشر بظهور نبي في ارض العرب يكون خاتم النبيين [١٤] . ان تعاليم ماني وافكاره ، تبدو واضحة في الديانة اليزيدية .ثم لجأ الشيخ عدي بن مسافر الاموي في القرن السادس الهجري، وهو من المتصوفة المسلمين، وسميت طريقته بـ(العدوية) ، ودعاهم الى الإسلام وتبني طريقته الصوفية [١٥] . فلبوا دعوته استناداً الى تبشير ماني بظهور نبي العرب ، وكان الشيخ عدي يرى ان يزيد بن معاوية رجل صالح وامامته صحيحة ، وعندما توفي الشيخ سنة٥٥٥ هـ ، غلا اتباعه في يزيد ورفعوه الى مصاف الالهة ، وأصبحت ديانتهم تدعى اليزيدية . كما ان اتباعه لم يتفهموا بعد

الديانة الإسلامية عامة ، وطريقته الصفوية خاصة ،لذا خلطوا بين المعتقدات المانوية والإسلامية . ويعتقد اليزيديون بان الله خلق أرواح الملائكة السبعة ،وامرهم الا يعبدوا الا إياه،وبعد سبعة الالف سنة خلق ادم .وامر الملائكة بالسجود له ، فسجدوا الا طاووس ملك ، الذي تذكر قول الله فلم يسجد ، فكافأه الله بان جعله رئيسياً على الملائكة : وترك له امر عقاب البشر على ذنوبهم [١٦] . ويعتقدون بأن ديانتهم قديمة وان طاووس ملك ارسل يزيد بن معاوية مجدداً لها [١٧] .ويقدس اليزيديون الكتب السماوية الثلاثة ، التوراة والانجيل والقران ، الا انهم يحذفون كل ذكر للشيطان فيها [١٨] . كما يقدسون الشمس ويسمونها الشيخ شمس ، ويضحون لها سنوياً بثور ابيض عند معبد الشمس ، ويقبلون اعلى حجر تسقط عليه الشمس عند طلوعها [١٩]. ويحرمون تدنيس الماء والنار والهواء. ولليزيدية كتابان مقدسان الأول مصحف رس (المصحف الأسود) ، يتضمن المحرمات في ديانتهم ، والثاني مصحف الجلوة ، يحتوي قصة خلق الكون والملائكة السبعة ،وقد كتبا بلهجة عراقية عامية . [٢٠]

اما طقوسهم الدينية فتشمل [٢١] :-

١. الصلاة : تؤدى صباحاً وقبلتهم فيها مشرق الشمس ، ومساءاً وقبلتهم مغرب الشمس[٢٢] وتتضمن مدائح لله وللانبياء والملائكة ، والأربعاء عطلتهم الدينية .

٢. الصوم: وهو ثلاثة أيام لا ثلاثين، تنتهي بعيد الصوم .

٣. الحج: يكون بالطواف حول قبر الشيخ عادي في وادي(لاله ش) في مدينة عين سفني قرب الموصل ، ويعمدون أولادهم في عين ماء في الوادي يسمونها زمزم ، حيث يعتقدون انها تنبع من الجنة ، وانها اطهر ماء في الأرض . ويشاركون المسلمين في احتفالهم بعيد الأضحى الذين يسمونه (عيد القربان) . كما انهم يختتون الذكور [٢٣] . كما انهم يحتفلون باحياء ليلة النصف من شعبان ويسمونها (شرفا مه زن) أي ليلة القدر .التي يحيونها بالصلاة والدعاء حتى الصباح[٢٤] ، ويقوم النظام الديني والاجتماعي عند اليزيدية على طبقية حادة ، ويمنع التزاوج بين الطبقات وهذه الطبقات هي: [٢٥]

١. ميرميران(امير الامراء) وبيده السلطة الدينية والدنيوية، ويدعى (امير الطائفة اليزيدية الاموية).

٢. البير: وهو اعلى مرتبة دينية تبلغ درجة القداسة .

٣. الشيخ: يمثل زعامة دينية .

٤. القوالون، الذين يطوفون على القرى اليزيدية وهم يحملون تمثال طاووس ملك لجمع التبرعات .

٥. الفقراء : مهمتهم خدمة قبر الشيخ عادي .

٦. المريدون : وهم عامة اليزيدية .

ويتركز اليزيديون في محافظة نينوى خاصة في قضائي سنجار والشيخان وناحية بعشيقة.

ثانياً: المسيحيون: دخلت المسيحية الى العراق في القرن الأول الميلادي ،[٢٦] وكان العراق آنذاك تحت الاحتلال الفارسي ، وقد ساعد على انتشار المسيحية فيه ، انشقاق النساطرة على الكنيسة البيزنطية ، فاحتضنهم الفرس ظناً منهم، ان تحول المسيحيين من رعاياهم الى المذهب النسطوري سيضن عدم ميلهم الى اعدائهم الرومان ، لذلك انتشر المذهب النسطوري في الإمبراطورية الفارسية ، فاصبحت سلوكياً (المدائن) المركز الرئيس لانتشار المسيحية فيها ، منذ سنة ٤٩٨م، حيث موقع الكنيسة الشرقية (النسطورية) في موضع يدعى كوخي (الاكواخ) [٢٧] .

ويصنف المسيحيون في العراق حسب مذاهبهم الكنسية الى:- [٢٨]

١. اتباع الكنيسة الارثودوكسية (اليعاقبة) : وهم السريان الغربيين والارمن .

٢. اتباع الكنيسة الشرقية (النساطرة) : وهم السريان الشرقيون والاثوريون .

٣. اتباع الكنيسة الكاثوليكية : وهم الكلدان (واصلهم سريان شرقيون تحولوا الى الكاثولكية فغيروا اسمهم الى الكلدان) والسريان الكاثوليك (اصلهم سريان غربيون تحولوا الى الكاثوليكية) . والارمن الكاثوليك (واصلهم ارمن ارثودوكس تحولوا الى الكاثوليكية) .

٤. البروتستانت : واصلهم نساطرة آثوريون تحولوا الى الكنيسة البروتستانتية ، إضافة الى بعض السريان تحولوا الى كنيسة السبتين البروتسانتية .

ويرجع الاختلاف المذهبي الى تباين اعتقادهم في طبيعة المسيح (ع) وامه مريم فالارثودوكس يعتقدون ان مريم هي ام الله وان للمسيح طبيعة واحدة الهية وبشرية في افنوم (شخصية) واحد . والكاثوليك يعتقدون بان المسيح طبيعتين الهية وبشرية في اقنوم واحد هو الاقنوم الإلهي . اما النساطرة فينكرون ان تكون مريم ام الله ، فهي ولدت المسيح بشراً ، ثم اصبح له طبيعتين واقنومين ، فهناك مسيح بشراً بطبيعة بشرية واقنوم بشري ، وهو الذي عاش على الأرض وصلب ومات ، ومسيح الهي بطبيعة الإلهية واقنومة الإلهي وهو الذي لم يمت ولن يموت . اما البروتستانت فعقيدتهم في المسيح لا تختلف عن الكاثوليكية ، لانهم بالاصل انشقوا عنهم ، وانما الاختلاف في بعض الأمور ، مثل رفض السلطة الكنيسة ، واباحة زواج رجال الدين ، واباحة الطلاق ....الخ . [٢٩] يتركز المسيحيون في العراق في جنوب مدينة بغداد ، في بغداد الجديدة والكرادة وفي منطقة الدورة ، وفي محافظة نينوى في الموصل وفي قضاء الحمدانية والقوش وتلكيف ، وفي محافظة دهوك ، وفي محافظة أربيل في ناحية عين كاوة ، وفي مركز مدينة كركوك . وقد بلغ عدد المسيحيين في العراق قبل ٢٠٠٣ بـ ٥٠٠٠٠٠ نسمة ، وتناقص عددهم حالياً الى ما يقارب ٢٥٠٠٠٠ نسمة بسبب الهجرة الى خارج العراق .

ثالثاً: الصابئة المندائيون :

اضطهد اليهود اتباع النبي يحيى بن زكريا (ع) ، بعد قتله ، من المندائيين وبعض اليهود الذين اتبعوه ، في منطقة نهر الأردن ، الذي كانوا يمارسون فيه طقوس الاغتسال، فهاجروا الى بيئة جغرافية مشابهة ، في جنوب العراق والاحواز ، حيث تتوفر الجداول المائية . وقد اعتبرهم الإسلام من أصحاب الأديان السماوية الموحدة ،ويسمى الكتاب الذي يضم تعاليم النبي يحيى (دراسة اد يهيا) [٣٠] وهو مليء بالوصايا والحكم والامثال والفروض الدينية والنصائح ، كما يعتقد الصابئة انهم يتبعون تعاليم ادم ، ولديهم كتاب (صحف آدم) ، وجاء يحيى ليخلص الدين من الشوائب الوثنية والتعاليم الغريبة، ولم يكن رسولاً بل نبياً خاص بهم [٣١] ويعتقد الصابئة بان الكواكب مقر الملائكة، لذا فهم يعظمون الملائكة وليس الكواكب نفسها. [٣٢] ويعتقدون بالآخرة والحساب ، واهم طقوسهم الاغتسال بالماء الجاري عند الولادة والزواج وقبل الوفاة ، وغسل الاكل والذبيحة ، اما الصلاة فقد خفض يحيى (ع) عددها من خمسة الى ثلاث يومياً والصوم عندهم يشبه صوم المسيحيين ، وهو الامتناع عن اللحوم . [٣٣] يتركز وجود الصابئة المندائيون في العراق في جنوبه في مراكز محافظات ميسان وذي قار والبصرة ، وفي السنوات الأخيرة اصبحوا يتركزون في جنوب مدينة بغداد خاصة في حي القادسية حيث وجود معبدهم الرئيس (المندي) على نهر دجلة ، وكذلك في منطقة الرصافة حيث يمارسون مهنتهم الرئيسية وهي الصياغة في أسواق الذهب والفضة .

والصابئة اقلية صغيرة لم يتجاوز عددها ١٣٠٠٠ نسمة قبل عام ٢٠٠٣ ، فقد هاجر اغلبهم الى خارج العراق خاصة في السنوات الأخيرة ولم يبق في العراق الا اقل من ٦٠٠٠ نسمة.

رابعاً: الأقليات الدينية الأخرى: لا يتجاوز عدد هؤلاء بضعة الاف وابرزهم البهانية ، التي تقوم عقيدتهم على اعتبار جميع الأديان، بما فيها الإسلام ، أصبحت منسوخة ، وان ديانتهم ، التي هي مزيج من اديان سماوية ،وغير سماوية ،قد حلت محلها ، وهذه الديانة احتضنتها الصهيونية العالمية ، واصبح قبر مؤسسها البهاء في عكا في فلسطين المحتلة ، قبلة صلاة اتباع هذه الديانة ، وبناءً على ما سبق حرمت هذه الديانة في العراق عام ١٩٧٠ ، واجبر اتباعها على اتباع ديانة سماوية أخرى ، او يحكمون بالإعدام.

هوامش البحث :

[١] . زبيغنو بريجنسكي: بين عصرين أمريكا والعصر التكنتروني، نرجمة محجوب عمر،دار الطليعة ، بيروت ١٩٨٠، ص٧٢-٨٠

[٢] . حسام محمد : الوطن العربي من التجزئة الى التفتيت ، مجلة الباحث العربي، مركز العالم الثالث للدراسات ،لندن، العدد(١٣) ، أكتوبر ١٩٨٧،ص ٣٢.

[٣] . الجمعية العراقية للعلوم السياسية : الامن القومي العربي الواقع والمستقبل، منشورات الجمعية ، العدد (٣)، تموز ١٩٨٨،ص ٢٠.

عبد الملك خلف التميمي: الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي ، سلسلة عالم المعرفة ،الكويت،العدد (٧٣)، تشرين الثاني، ١٩٨٣، ص ٣٣٤.

٤ . إسرائيل شاهاك : الخطة الصهيونية للشرق الأوسط، مجلة الثقافة العالمية،الكويت،العدد ٧، ١٩٨٢، ص١٣.

٥ . حسام محمد: مصدر سابق، ص٢٦

٦ . سعد البزاز: العقرب ، مركز العالم الثالث ،لندن ، ١٩٨٧، ص ٩٠

٧ . حامد ربيع : تهديدات الامن القومي العربي، مجلة الامن القومي ،العدد(٣)،١٩٨٥،ص ٣٨-٤٢.

٨ . فيليب أبو عقل :الستراتيجية الإسرائيلية في الثمانينات ،مجلة الأسبوع العربي ، لبنان ،العدد(١٢٢٢)، ١٩٨٣/٣/١٤، ص ٨-١٢.

٩ . كمال رشيد خماس: المخطط الصهيوني لتفتيت الوطن العربي وستراتيجية المواجهة ،رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة المستنصرية،١٩٩١، ص٤٣.

١٠ . صموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات ، ترجمة طلعت الشايب ، مطبعة سطور، عمان ، ١٩٩٩

[١١] . شمعون بيريس :الشرق الأوسط الجديد ،ترجمة محمد حلبي عبد الحافظ، الاهلية للنشر، عمان ،١٩٩٤.

١٢ . صديق الدملوجي: اليزيدية ،مطبعة الاتحاد ، الموصل ،١٩٤٩، ص ١٧٠ .

١٣ . ارثر كرستنسن : ايران في عهد الساسانيين ،ترجمة يحيى الخشاب ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة ،١٩٥٧،ص ١٧١- ١٧٢

١٤ . محمد بن عبد الكريم الشهرستاني :الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ،مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، القاهرة ،١٩٦١،ج١، ص٢٤٢- ٢٤٧.

١٥ . احمد تيمور، اليزيدية و منشأ نحلتهم ، المطبعة السلفية ،القاهرة ،ط٢، (١٩٣١) ،ص ٥٨

١٦ . انوار المائي : الاكراد في بهدينان ،مطبعة الحصان ، الموصل ، ١٩٦٠، ص ٦٨.

١٧ . عبد الرزاق الحسيني : اليزيديون في حاضرهم وماضيهم ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٦١، ص ٥١- ٥٢

١٨ . كمال الدين الطائي : التوحيد والفرق المعاصرة ،مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد ، ١٩٧٢،ص ٢١٦.

١٩ . كاظم حيدر: الاكراد من هم والى اين ، منشورات الفكر الحر ، بيروت ، ١٩٥٩،ص٢١.

٢٠ . شاكر خصباك :العراق الشمالي ،مطبعة شفيق ،بغداد ،١٩٧٣، ص ١٨٤.

٢١ . - شاكر خصباك : نفس الصفحة - محمد سيد كيلاني: ص ٣٧.

٢٢ . كمال الدين الطائي: ص ٢١٩.

٢٣ . كاظم حيدر: ص ٢٢

٢٤ . أنور المائي: ص ٧٠

٢٥ . شاكر خصباك: ص ١٨٥- ١٨٧

٢٦ . جرجيس جبرائيل هومي: القوميات العراقية ماضيها وحاضرها ،بغداد ،١٩٥٩، ص ٣٦

٢٧ . منذر عبد المجيد البدري : الاثوريون في العراق دراسة جغرافية ،مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، عدد (٤٣)، (٢٠٠٠)، ص ٥-٧

٢٨ . منذر عبد المجيد البدري : جغرافية الأقليات الدينية في العراق ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب /جامعة بغداد ،١٩٧٥' ص ٥٦-٥٧

٢٩ . محمد أبو زهرة : محاظرات في النصرانية ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٦٦، ص ٢٠٣- ٢٠٧.

-احمد شلبي : المسيحية ، مكتبة النهظة ، القاهرة ، ١٩٦٥، ص ١٨٤ .

٣٠ . محمود الدرة : ص٢١٢

٣١ . د. عبد الجبار عبد الله في هامش كتاب تافر نييه : العراق في القرن السابع عشر ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٤٤، ص ١٠٣ .

٣٢ . شاكر مصطفى سليم : الجبايش، مطبعة العاني، بغداد ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ١٦٨

٣٣ . غضبان الرومي : النبي يحيى ، مجلة التراث الشعبي ، وزارة الاعلام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، العدد (٦، ٧) ، ١٩٧٤، ص ٦٤- ٦٥